Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما أكثر من رأيت من الشبان يـركبون البحر ويعودون إلينا ممتلئين إعجابا بما رأوا من مدنية وحضارة وعالم ومناظر طبيعية ، ويملأون أفواههم بالكلام عما شاهدوا ، والإعجاب بما رأوا ، والاحتقار لما يرون ، فإلى أى حـد صدقت نظرتهم وإلى أى حد صحّ حكمهم ؟ هذا ما لا أستطيعه إلا أن رأيت ما رأوا » ـ ص ٢٠٦ .

وبين عبد الرحمن شكرى فى (الاعترافات) [١] جمع المصرى بين الأمل واليأس ، كما أشار إلى مـوقف المصرى القديم والجديـد ، كذلك عبد الـرحمن بدوى فى (هموم الشباب) ، وغيرهما .

التغير والثبات

١ ـ أمـا (الساخـن والبارد) لفتحـى غانـم [٢] فتنقل أرض الـرحلة إلى الـدول الإسكندنافية (السويد ، والدانمرك ، والنرويج) حيث يرحل يوسف منصور رجل الأعمال إليها كثيرا فتتعدد تجاربه النسائية ، وهو فى ذلـك منساق لعواطفه ونزواته ، ومهما توقف بعـض الباحثين أمام تشبيه البطل حبيبتـه بأمه فإنـا لا نرى فى ذلك إلا الكلمة العابـرة التى لا تحمل معنى ، وكـان التباعد بين البطل « يـوسف » والبطلة «جـوليا » إفصـاحـا عـن اختلاف الطبـائع ، فـالأوروبيـة ، حبيبة وزوجـة ، غير العربية ، وهى ـ أيضا ـ ذات تفكير عقلى فى قراراتها وعواطفها .

ويبقى بعد ذلك أن الـرواية تقفنا أمام طبيعة الطبقة الأرستقـراطية العربية ، إزاء الثبات والتغير ، وتقفنا أمام مقدار هذا الثبات ، وهو مقدار لا يقنن ويحدد ، فبينما يتبدد الثبـات أخلاقيـا فى ولع يوسـف بالنساء نـراه لا يتبدد إزاء النظـرة الاجتماعية للحياة الزوجية .

٢ ـ وننتقـل من تجربـة فتحى غـانم فى الـدول الإسكندنـافية إلى تجربـة يوسـف إدريس فى الـولايات المتحدة الأمـريكية وفى نيـويورك على وجه الخصـوص فى قصة (نيويورك ٨٠) [٣] ، حيث يلتقى المثقف المصرى فى الولايات المتحدة الأمريكية بفتاة أمريكية تحمـل شهادة الدكتوراه وتعمـل بغيا ، ليحدث تقابـل بين المادة والروح ، والقيم و« اللاقيم » ، والالتزام والانحلال ، وكأن الكاتب ينتهى بالاغتراب إلى إدانة الحضارة الأمريكية ، فى موازنة صارخة بين التقدم العلمى الهائل والانحدار الخلقى

---

(١) مطبعة جرجس فرزوزى ، الإسكندرية ١٩١٦ ، ص ١٦ .
(٢) روزاليوسف ، ص٢ ، ١٩٨٨ .
(٣) ط ، مكتبة مصر .